الحد المفاهيمي بين النص والخطاب*

The conceptional limits between text and discours

حسين بن تركي
Hocine benterki
جامعة عبد الرحمن ميرة، بجاية (الجزائر)
مخبر التأويل وتحليل الخطاب
benterkikamel8@gmail.com

ملخص:

اختلف الدّارسون حول تحديد طبيعة العلاقة بين مصطلحي النص والخطاب نظرا لتعدد الآراء واختلافها وكثرة التّصورات وتضاربها حول ماهيتهما، إذ يرى بعضهم أنّهما متداخلان، يستعملان دون تمييز بينهما، بينما يرى فريق من الباحثين المتخصصين أنّهما منفصلان، يستعملان للدلالة على معان وقيم نوعية متباينة على اعتبار الجوانب المختلفة بينهما، إذ يفترض الخطاب وجود سامع يتلقاه، بينما يتوجه النص إلى متلق غائب يتلقاه عن طريق القراءة، وهذا الخلط المنهجي بين المصطلحين أدى إلى عدم الدقة في استعمالهما، مما جعلهما في الاستعمال العربي بما في ذلك الدّراسات الأكاديمية متطابقين حينا ومتقاطعين حينا آخر.

سنحاول في هذه الورقة البحثية تحديد النّقاط المشتركة بين المصطلحين، وتبين الحدود المفاهيمية الفاصلة بينهما.

الكلمات المفاتيح: النص، الخطاب، التداخل، التقاطع.

Abstract:

Scholars disagreed about defining the nature of the relationship between the terms ‘’text” and ‘’ discourse” because of their different points of views. While some scholars consider them as related terms, that is to say, used without any difference, others consider them separated terms that are used to identify different meanings and to set point on distinct significations. Accordingly, the discourse is oriented and directed to a listener (who is an active receiver), whereas the text is oriented and directed to a reader (who is a

*تاريخ استلام البحث: 2022/ 07/20	تاريخ قبول البحث: 2022/09/23	تاريخ النشر:15 /2022/10

passive receiver). This systematic confusion between the above-mentioned terms led to their misuse especially in researches with Arabic.

In this research paper we will try shed light on the common points between ''text'' and ''discourse'' and to show the conceptual boundaries separating them.

Keywords: text, discourse, convergence, intersection.

مقدمة:

يطرح التّمييز بين النص والخطاب إشكالا كبيرا نظرا لتعدّد الآراء واختلافها وكثرة التصوّرات وتضاربها حول ماهيتهما وجوهرهما، وعلى الرّغم من المحاولات التّي خاضها الباحثون المتخصّصون لإيجاد حدّ علمي لهذه القضية إلاّ أنّ ذلك لم يحلّ الإشكال بصفة جذرية نهائية، وذلك راجع إلى اتّسامهما بالطّابع الجدلي، واشتراكهما في العديد من الخواص، وهذا ما أدّى إلى عدم الدقّة في استعمالهما في وعي كثير من الدارسين، مما جعلهما في الاستعمال الأدبي متطابقين حينا ومتقاطعين حينا آخر، وبهذا تظل مسألة النص والخطاب والجدل القائم حولهما من أبرز المسائل التي عالجها المفكّرون والدّارسون، بغرض فك اللّبس بين المصطلحين، وفي هذا تباينت مواقفهم في رصد طبيعة العلاقة بينهما تداخلا وتقاطعا وتكاملا.

1.حدود النص

اختلفت الآراء وتضاربت حول مفهوم مصطلح النص، فأفرزت الاتجاهات النقدية كما هائلا من التعريفات لهذا المصطلح، تختلف وتتباين باختلاف المرجعيات الثقافية لكلّ باحث، وقد شكّل هذا المصطلح مفهومًا مركزيًا في الدّراسات اللسانية الّتي تتّفق كلّها حول ضرورة مجاوزة الجملة في التّحليل البلاغي، أي تجاوز حدود البنية اللّغوية الصّغرى (الجملة) إلى بنية لغوية أكبر وأرحب وأوسع وهي النص، الصورة المتكاملة التّي يتمّ عن طريقها التّواصل بين أفراد المجموعة اللّغوية، ومفهوم النص مفهوم إشكالي فهو ذو طابع متغيّر، تختلف وجهات النّظر في تعريفه من اللغوي إلى الناقد سواء العربي أم الغربي، وهذا التنوع في التّعريف يدل على عدم استقرار المفهوم.

1.1. مفهوم النص في اللّغة

كان لمفهوم النص نصيب وافر في الدراسات الغربية «فالنص "texte" كلمة مشتقة من اللاتينية texty المشتق من texers التي تعني النسيج، والنسيج هنا بما تعنيه الكلمة في المجال الماديّ الصّناعي وقد نتج عنها اشتقاقات لا تخرج عن هذا المعنى الأصلي، ثم نقل هذا المعنى إلى نسيج النص، ثم اعتبر النص نسجًا من الكلمات»[1]، فالنص مكوّن من حروف وكلمات وجمل تشكّل بدورها نسيجا منسجما ومتماسكا وبنية دلالية كليّة.

وقد عرّف مصطلح النص في اللغة عند العرب على أنّه « رفعك الشّيء، ونصّ الحديث، ينصّه نصًا رفعه، وكلّ ما أظهر فقد نصّ، ونصّ الدابة ينصّها رفعها في السّير، وكذلك الناقة، والنص والنصيص السير الشّديد، ويقال نصصت الشيء رفعته، ونصّ القرآن ونصّ السّنة أي ما دلّ على ظاهر لفظهما عليه من الأحكام»[2]، فهو ما دلّ على الإظهار والإبانة، وجاء في تاج العروس «أصل النص رفعك للشيء وإظهاره، فهو من الرّفع والظّهور، ومنه المنصّة»[3]، فالمعنى الأصلي له هو الرّفع والظهور وبلوغ الغاية وهذا ما أكّده الباحث عبد المالك مرتاض في تناوله لهذا المصطلح فقال «الأصل في مدلول الوضع اللّغوي للنّص هو الرّفع والإظهار وبلوغ غاية الشيء»[4]، فقد اتّفق في طرحه هذا وجمع تعريفه لمصطلح النص مع التّعريفات السابقة في نقطة الإظهار والإبانة.

وقد أورد الفيروز أبادي مفهوما لهذا المصطلح في قوله « نصّ الحديث رفعه، وناقته استخراج أقصى ما عندها من السير، والشّيء حركة، ومنه فلان ينصّ أنفه غضبًا، وهو نصّاص الأنف، والمتاع جعل بعضه فوق بعض وفلانًا استقص مسألته عن الشّيء والعروس أقعدها على المنصة »[5] فهو كلّ ما دلّ على العلوّ والرّفعة وهذه التعريفات اللغوية تحيل إلى اختلاف وجهات النظر حول هذا المفهوم وبالتالي زئبقيته، وفي هذا يقرُّ الباحث خليل الموسى « بوجود فوارق دلالية بين تلك المفاهيم اللغوية، وهي فوارق ناتجة عن التّداول اللّساني الذّي يعكس نمطا حضاريّا من الاستخدام اللّغوي، فلا شك أنّ معاني النص في القديم غيرها في الحديث وعند غيرهم عند سواهم، وهذا أمر طبيعي تقتضيه التّغيرات الزمنية والمكانية التّي تطرأ على معاني الألفاظ »[6]، وهذه المعاني تتقاطع وتتلاقى، فالرّفع يعيد النص إلى صاحبه والتحريك صفة من صفات العمل الأدبي بينما الإظهار فهو الاجتهاد في الإنجاز، وبناءً على هذه المفاهيم فإنّ النص في دلالاته اللغوية يوحي بمعانٍ كثيرة هي الرفع والظهور، وجعل الشيء بعضه فوق بعض والرفع والظهور يعني فيما يعنيه الشّرح والإيضاح والتفسير.

2.1. مفهوم النص في الاصطلاح

أ/ النص في الدراسات العربية

انطلق الباحث محمّد مفتاح في تعريفه للنص الأدبي من منطلقات ثلاث أولها «تجاوز ثنائية الحقيقة والاحتمال، ومن خلال ذلك ينبغي تجنب الرؤية التقليدية للنّص باعتباره أحادية معناه وشفافيته وحقيقته وصدقه، فيكون النص كلّ ما دلّ على الحقيقة والاحتمال وعلى الممكن والمنطلق الثّاني يرى النص فيه على أنّه الحقيقة على كل مكتوب»[7]، تتحقّق فيه علاقات متواشجة بين مكوناته الداخلية المعجمية النحوية والدلالية في زمان ومكان معيّنين، فكل مكتوب تتحقّق فيه هذه العلاقات يسمّى نصا بينما «المنطلق الثالث فهو يعتمد على تدرُّج المعنى الذي يحدّد من خلال حجم

النص، ونوعه وباختلاف درجة دلالة النص»[8]. وبحديث محمّد مفتاح عن النص نجده قد رسم حدوده الدلالية التي تجعل منه نصًا، فالنص هو المكتوب المحدّد بحجمه الدال على حقيقته، وفق سياق زماني ومكاني معين.

يرى عبد المالك مرتاض أنّ النص عبارة عن «شبكة من المعطيات اللّسانية والبنيوية والإيديولوجية، تتضافر فيما بينها لتكوّن خطابًا، فإذا استوى مارس تأثيرًا عجيبًا من أجل إنتاج نصوص أخرى، فالنص قائم على التجددية بحكم مقروئيته وقائم على التعدّدية بحكم خصوصية عطائه تبعا لكلّ حالة يتعرّض في مجهر القراءة، فالنص من حيث هو ذو قابلية للعطاء المتجدّد بتعدّد تعرّضه للقراءة »[9]، فالنص عند مرتاض ليس إنتاجا مغلقًا ولا منتهيًا بل هو عملية إنتاجية دائمة فهو بنية مفتوحة على فعل القراءة، والقارئ المتلقي هو الذّي يساهم في استمراريته وديمومته، وفي هذا يقول صلاح فضل «النص مفتوح ينتجه القارئ في عمليّة مشاركة لا مجرّد استهلاك، هذه المشاركة لا تتضمّن قطيعة بين البنية والقراءة، وإنّما تعني اندماجها في عملية دلاليّة واحدة فممارسة القراءة إسهام في التأليف»[10]، فالقراءة تحفّز القارئ على وضع فرضيات إبان احتكاكه الأول للنص، ثمّ تدعوه إلى تحقيقها وتوضيحها من خلال الاستعانة ببعض المؤشّرات النصية.

وتوجّه عبد السلام المسدّي التوجه نفسه في تعريفه للنّص قائلا: «النص إذًا تركيب وأداء وتقبل، أو ملفوظ وتلفّظ واستقبال غير أنّ الأمر لا ينتهي عند عملية التلقي، ذلك أنّ للمتلقي مع النص حالات متطورة، فللنّص شأن عند مباشرته للمرة الأولى، ثم له شأن آخر عند معاودته، وشأن ثالث عند اختزانه ورابع عند الحديث عنه وهو في كلّ مرّة كأنّما قد صار نصًا جديدا»[11]، وذلك من خلال تقليص الفجوة الفاصلة بين المعارف المخزّنة في ذاكرة القارئ المتلقي والمعارف الجديدة التي يعكسها النص.

وقد عرّفته خلود العموش في قولها «هو كلّ كلام متصل ذو وحدة جلية تنطوي على بداية ونهاية، ويتسم بالتماسك والترابط ويتسق مع سياق ثقافي عام أدرج فيه، وينسجم مع سياق خاص أو مقام يتعلّق بالعلاقات القائمة بين القارئ والواقع من خلال اللّغة، وبين بداية النص وخاتمته مراحل من النمو القائم على التفاعل الداخلي وهذا التفاعل يؤدي بالنص إلى إحداث وظيفته التّي تتمثل في خلق التّواصل بين منتج النص ومتلقيه»[12]، فقراءة النص هي قراءة تفكيرية تسمح للقارئ بتوضيح وتأكيد وتصحيح انطباعاته الأولى باعتباره فاعلا في عمليّة بناء المعنى، ذلك من خلال الملاحظة الدّقيقة التّي تكشف عن نوعيّة النص وعن بناه الداخلية التي تكون مرتبطة ومتماسكة فيما بينها، ويعكس تعريف خلود العموش لمصطلح النص فكرة التحديد فكل نص محدّد ببداية ونهاية، كما أنّه لا ينتج إلاّ في سياق أو مقام معين، والقراءة المنهجية هي القراءة التي تحافظ على

النص في سياقه الخاص وزمنه الخاص والثقافة التي يصدر منها، وهذا التعريف يوضّح أنّ النص يتميّز بطابع الكتابة ففعل القراءة لا يمارس إلاّ على النصوص المكتوبة التّي تعتبر إنتاجا موجّها من باث إلى متلق.

وتعريف النص عند حسين خمري مرتبط «بخاصّيتين أساسيتين هما التّنضيد أي التّركيب وهذه العملية تتم على مستوى الشّكل أي العلاقة بين الكلمات والأنساق، وهو الخيط المعنويّ الذّي يربط بين الكلمات، وهو ما يتعلّق بمستوى الدّلالة»[13]، فالنص حدث تواصلي يلزم لكونه نصّا أن تتوافر فيه معايير محدّدة كالربط والتماسك الدّلالي وبهذا المعنى إطار يجمع مجموعة من الفعّاليات التركيبية والنحوية والدلالية والصوتية، ويرى محمد خطابي في هذا السياق أنّ «النص يستمد مفهومه من منظورين الأول اللسانيات العامة والثاني من منظور لسانيّات الخطاب، حيث يوصف في هذا الإطار بالنصية من جهة، ومن جهة أخرى بالاتساق والانسجام»[14]،فالنص في مفهومه عبارة عن مجموعة من الجمل المترابطة فيما بينها والتي تشكّل وحدة كلية، وما الجمل في هذه الوحدة سوى وسيلة لتحقيقها، أضف إلى ذلك فإنّ هذه الوحدة تمتاز بالنصية ولكي تتحقق هذه الميزة يجب أن يتكون النص على عدد من الوسائل اللغوية التي تحقّق ذلك كالضمائر وأدوات الربط والعطف وغيرها ذات الطابع المكتوب.

وما يمكن استخلاصه من التعريفات السابقة هو أنّ النص وحدة دلالية مكتوبة، تتحقق بواسطة مجموعة من الجمل ترتبط فيما بينها بواسطة مجموعة من العلاقات والروابط وهذا ما يجعل من النص كلاً منسجما.

ب/ النص في الدراسات الغربية

يختلف مفهوم النص عند الباحثين في الغرب شأنه في ذلك شأن الاختلاف الموجود عند العرب، فهو ذو طابع متغير، ولذلك تباينت النظرة نحوه تبعا لاختلاف المناهج التي تعرضت له، فمن منظور الظاهرتيين لا يعتبر النص نصا إلاّ إذا تجسد بالكتابة وفي هذا يقول "بول ريكور"(Paul Ricœur) "لنطلق كلمة نص على كل خطاب تمّ تثبيته بواسطة الكتابة، وهذا التّثبيت أمر مؤسس للنّص ذاته ومقوّم له"[15]، فالميزة التي تميّزه وتعطيه طابعه الخاص هي الكتابة، فهو تكوين تستلزم عناصره بعضها بعضا لفهم الكلّ، وهو أيضا نمط إنتاج وفضاء ثري بمجموعة معان ودلالات معقدة.

وقد تحدّث فولفغانغ أيزر (Isère-Wolfgang) عن صعوبة الوصول لتعريف جامع لمصطلح النص فيقول "النص الأدبيّ ليس كينونة قابلة للتّعريف، غير أنّه إذا كان شيئا فهو حدث دينامي"[16]، ما يعطي صعوبة لوضع مفهوم شامل للمصطلح هو صفة الدينامية، فهو في حركية مستمرة ترابطية دائمة، ما أفضى إلى زئبقية مفهومه وفي هذا السّياق يقول هارغ بأنّ " النص تتابع

مشكل من خلال تسلسل ضميري متصل لوحدات لغوية"[17]، فشروط نصية النص تتابع الجمل والعبارات من خلال الضمائر اللغوية التي تربط بينها.

وتقول الباحثة جوليا كريستيفا (Julia Kristeva) في تعريفها للنص "أنه جهاز عبر لساني يعيد توزيع نظام اللّسان عن طريق ربطه بالكلام التّواصلي، راميا بذلك إلى الإخبار المباشر مع مختلف أنماط الملفوظات السابقة والمعاصرة"[18]، فهو موضوع لممارسات سيميولوجية مكوّنة بفضل اللّغة، وفي تقديمها لمفهوم النص أشارت إلى علاقته بالنصوص الأخرى (الملفوظات السّابقة والمعاصرة) وهو ما يسمّى التّناص، فتعريف كريستيفا لمصطلح النص أبرز علاقاته المتشابكة والمتعالقة، ففي فضاء النص تتقاطع أقوال عديدة مستوحاة من نصوص أخرى، فكريستيفا حاولت صياغة مفهوم جديد للنّص يتجاوز انغلاقيته التي تحدّ من أفق القراءة فهو ليس منتوجا وإنما هو مجال للإنتاجية.

أمّا رولان بارث (Barthes Roland) فقد تحدّث عن تقاطع النص مع غيره من النصوص وذلك من خلال عرضه لمفهومه فقال أنه "عبارة عن ممارسة دلاليّة تعيد للكلام طاقته الحيويّة الفاعلة، وينهض بها فاعل متعدّد الجوانب، وهذا يفضي إلى أن النص عبارة عن إنتاجيّة مستمرّة العطاء، وليس مجرّد منتوج، إنّه السّاعة ذاتها التي يتصل بها الفاعل (كاتب النص) بقارئ النص أو متلقّيه، لذلك فهو يعتمل طول الوقت"[19]، فالنص عند بارث صناعة لنسيج موسع يتمّ إنجازه من أصداء نصوص ولغات سابقة تدخل في نصّ جديد، ينفتح على المجتمع ممّا يمنحه إمكانية التأويل المتعدّد من طرف القرّاء، والنص عند بارث هو إنتاجية شأنه شأن ما ذهبت إليه جوليا كريستيفا فيقول "النص نشاط وإنتاج ... النص قوّة متحوّلة تتجاوز جميع الأجناس والمراتب المتعارف عليها لتصبح واقعا يقاوم الحدود وقواعد المفهوم والمعقول، إنّ النص وهو يتكوّن من حقول منظمة وإشارات وأصداء لغات وثقافات عديدة تكتمل فيه خريطة التّعدد الدلالي، وإنّ النص منتوج ينتجه القارئ في عملية مشتركة لا مجرد استهلاك، هذه المشاركة لا تتضمن قطيعة بين البنية والقراءة وإنّما تعني اندماجهما في عملية دلالية واحدة، فممارسة القراءة إسهام في التأليف"[20]، فجمالية اللذة في النص هي الكتابة التي تكون محملة بشفرات مختلفة يجتهد القارئ في فكّها، وهو نسيج ووسيلة لنقل الأفكار والمفاهيم، إنّه طريق التّوصيل اللّغوي، فمن ميزات النص عند بارث الاتصال.

ويرى هاليداي (Halliday Michael Alexander Kirkwood) فيما أوردته رقية حسن أنّ مصطلح النص "يطلق على كلّ فقرة منطوقة أو مكتوبة مهما طالت أو امتدّت، والنص هو وحدة اللّغة المستعملة وليس محدّدا بحجمه ... والنص يرتبط بالجملة بالطريقة التي ترتبط بها الجملة بالعبارة"[21] فهو وحدة دلالية ذات معنى، وهو إنتاج في سياق محدّد، والجديد الذي أضافه الباحثان هو ارتباط

النص بالسياق الذي يؤدي بدوره دورا بارزا في تفسيره، ولهذا فإنّ كل مقطع لغوي له وحداته الدّلالية وانسجامه في سياق ومقام معين يشكل نصّا.

2. حدود الخطاب:

يعد مصطلح الخطاب من الألفاظ التي شاعت في حقل الدراسات اللغوية، وقد مرّ هذا المصطلح بمراحل تطورية اصطبغ فيها بألوان متعددة، هذا ما جعل الدراسات النقدية تكاد تجمع على أنّ مفهومه غير متفق عليه، ذلك لتعدّد الموضوعات التي يطرحها من جهة، واختلاف الخلفية المعرفيّة التي ينطلق منها كل باحث، ومن هنا سنحاول تقديم مسحة عامة عن معنى هذا المصطلح حسب التصور العربي والغربي.

1.2. حدود الخطاب لغة:

جاء في لسان العرب تعريف لمصطلح الخطاب في قول ابن منظور "خطب فلان إلى فلان، فخطبه أو أخطبه أي أجابه، والخطاب والمخاطبة مراجعة الكلام، وقد خاطبه بالكلام مخاطبة وخطابا، وهما يتخاطبان والخطب سبب الأمر، اللّيث والخطبة مصدر الخطيب، وخطب الخاطب على المنبر واختطب يخطب، خطابة، واسم الكلام الخطبة".[22] فمعنى الخطاب هو الرّسالة أو ما يخاطب به الأنا الآخر، وهو المعنى ذاته الذّي نلمسه في معجم الفيروز أبادي في قوله: "الخطب الشأن أو الأمر صغر أو عظم وقيل هو سبب الأمر، يقال ما خطبك أي ما أمرك؟ ونقول هذا خطب جليل، وخطب يسير، الخطب الأمر الذّي تقع فيه المخاطبة والشأن والحال، ومنه قولهم جلّ الخطب أي عظم الأمر والشأن والخطاب والمخاطبة مراجعة الكلام"[23]، فاشتقاق المصطلح هو التّلفظ اللّغوي، وإرسال الكلام والمحادثة الشفوية الحرة.

وقد جاءت مادة (خ، ط، ب) في القرآن الكريم في مواضع متعدّدة نذكر منها قوله تعالى في سورة ص الآية 20 "وشددنا وأتيناه الحكمة وفصل الخطاب" وقوله تعالى في سورة ص الآية 23 "**إِنَّ هَـٰذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ**" ، وقال في سورة هود الآية 37 "**وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ**"، وقوله أيضا في سورة الفرقان الآية 63 "**وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا**". وما يمكن الوصل إليه كنتيجة لهذا العرض هو أنّ الخطاب يختلف عن الكلام العادي فهو النسق الذي تدور في إطاره عملية التّلفظ، وبالتالي هو مقطع مشفّر يحمل معلومات، موجّه من مرسل إلى مرسل إليه بناء على نظام لغوي مشترك، وعليه فإنّ جميع الاشتقاقات لهذا المصطلح تفيد وتعني الكلام الموجّه من مرسل إلى متلق.

2.2. حدود الخطاب (اصطلاحا)

أ/ حدود الخطاب في الدّراسات العربية

يعدّ مفهوم الخطاب من المفاهيم المركزيّة في الدراسات العربية، وقد مرّ بمراحل تطويرية، اصطبغ فيها بألوان متعدّدة، فتعدّدت تعريفاته بتعدّد مرجعيات النّقاد العرب، فقد ورد المصطلح في كتب التّفسير القرآني، ففسّره الزمخشري في قوله "هو البيّن من الكلام الملخّص الذي يتبيّنه من يخاطب به، ولا يلتبس عليه"،[24] وقد عكس هذا المفهوم أركان الخطاب من مخاطِب، ومخاطَب، ورسالة، فقوله (يتبيّنه من يخاطب به) يقصد به المرسل للخطاب وحتى يسمّى خطابا لابد له من مستمع متلق، أضف إلى ذلك شرط الوضوح، فهو الكلام والرسالة ذات الدلالة، والتي تقدّم في قالب واضح القصد.

وقد ورد مفهومه أيضا لدى الفلاسفة أين أكّد أبو حامد الغزالي على ضرورة توفّر عناصر كاملة حتّى تتمّ عمليّة المخاطبة، إذ ذكر عناصره، كما حدّد للمخاطب شروطا في قوله "بأن يخلق الله تعالى في السّامع علما ضروريّا بثلاثة أمور: بالمتكلّم وبأنّ ما سمعه من كلامه وبمراده من كلامه، فهذه ثلاثة أمور لابد وأن تكون معلومة"[25]، وهنا التّركيز على عنصر المرسل إليه، وإثارة انتباهه، وما هذا إلاّ سبق من الباحث لضرورة التّركيز على المستمع كونه ركنا من أركان الخطاب وعنصر من عناصر العملية التّواصلية.

أما ابن رشد فقد تحدّث عن الخطاب مشترطا في تحقيقه وضوح الدلالة والمقصدية فيقول "وإذا كان سبيل تلقّي الأحكام الخطاب الوارد، وذلك في جميع أصنافه التّي عدّدت من لفظ أو قرينة وما كان سبيل المعرفة به الخطاب، فثم لاشك حكم متعيّن، وهو الذّي تعلّق به الخطاب"[26] وهنا التركيز على المرجع المشترك بين العملية التّواصل الأساسيين، أو ما هو مشترك ومتفّق عليه من قبل المرسل والمرسل إليه، أي طرفي الخطاب، وهو المبرّر لعملية التّواصل، لأنّنا نتكلم بهدف الإشارة إلى محتوى معيّن نرغب بإيصاله إلى الآخرين، ليصبح الخطاب بهذا المعنى نسقا معرفيا جليا. والتوجه نفسه قد سار فيه "الكفوي" صاحب كتاب "الكلّيات" الذي سنّ شروطا لتحقيق الخطاب، وهي الشروط ذاتها التي أشرنا إليها سابقا والمكوّنة لعملية الخطاب (مخاطب، مخاطب، رسالة) فيقول "الخطاب اللّفظ المتواضع عليه المقصود به إفهام من هو مهيأ لفهمه، احترز باللفظ عن الحركات، والإشارات المفهمة بالمواضعة وبالمتواضع عليه عن الألفاظ المهملة، وبالمقصود به الإفهام عن كلام لم يقصد به إفهام المستمع فإنّه لا يسمى خطابا"[27]، وبسنّه شروطا لتحقيق الخطاب، رسم كذلك شروطا تتعلق بكل طرف من أطراف العملية، فلابدّ من توفر عنصر القصدية أي قصدية إفهام

السامع بالكلام المراد قوله من طرف الباحث، بينما ألزم على السامع التهيّؤ والاستعداد لاستيعاب الرسالة.

إنّ مصطلح الخطاب حسب تعريف "الكفوي" هو الكلام الموجّه للمستمعين لأجل الإفهام، فهو اللفظ أي الكلام المتوفّر على صفة الفهم، ووفق هذا التعريف نستخلص للخطاب شروطا رئيسية، فهو ملفوظ تواضع النّاس عليه، يحمل بين ثناياه قصدية معينة توجب على السامع أن يكون مهيّئا لفهمها.

ما يمكن استخلاصه من التعريفات السابقة هو أن هناك تلازما دلاليا بين مصطلحي الخطاب والكلام "فالكلام يطلق على العبارة الدالة بالوضع، وعلى مدلولها القائم بالنفس، فالخطاب إما الكلام اللّفظي أو الكلام النفسي الموجّه نحو الغير للإفهام"[28]، فالخطاب والكلام مترادفان، وهذا الترادف يشير إلى أنّ أصول المصطلح هي الشفاهية، ذلك أنّ دلالة المصطلح لم تقترن بما هو مكتوب، وارتبطت بالمستوى المنطوق، فهو إذا يتحور في فن مواجهة الآخرين بالكلام الشفاهي وبصيغة مباشرة تعمل على إقناع المتلقي بتوجيهات المتكلّم.

ب/ الخطاب في الدراسات الغربية:

عرف مصطلح الخطاب اضطرابا كبيرا في تحديد ماهيته ومفهومه، وذلك لارتباطه بتصورات مختلفة انعكست على تحديده، فيرى الباحث "جون ديبوا" أنّ الخطاب مرادف للكلام ويقول في سياق حديثه عن مفهوم الخطاب "هو اللغة أثناء استعمالها، إنّها اللسان المسند إلى الذات المتكلّمة، فهو بذلك مرادف للكلام بالمفهوم السوسيري"[29]، فالخطاب مرتبط باللّغة والكلام، فاللغة هي نظام من الرموز وشبكة معقّدة من العلاقات، يعتمدها الفرد للتعبير عن حاجاته، والكلام هو الإنجاز الفعلي للغة، يتوجه به متكلم نحو شخص آخر مستمع، ومنه فالخطاب يولّد رسالة لغوية يبثّها المتكلم إلى المتلقي الذي يعمل على تفعيلها من خلال فكّ شفراتها ورموزها.

وقد تحدثت جوليا كرستيفا بدورها عن الخطاب وأقرّت أنّه ملفوظ يستلزم وجود طرفين أساسيين لتحقيقه، هو المتحدّث والسّامع، ويكون لباثه دور فعّال في التأثير على متلقيه فتقول "الخطاب يدل على كل ملفوظ يحتوي داخل بنياته الباث والمتلقي، مع رغبة الأول في التأثير في الآخر"[30]، وبالتالي فهو مرادف للكلام أي الإنجاز الفعلي للغة، بمعنى أنّ اللغة في طور العمل، كما أنّه متتالية تنتجه ذات معيّنة أي إنه رسالة من باث إلى متلق، وقد توجّه "زريك هاريس"" *Zeric* Harris " الاتجاه ذاته فعرف الخطاب على أنّه "ملفوظ طويل أو متتالية من الجمل تكوّن بنية مغلقة"[31]، فهو إنتاج لغوي مرتبط بسياق محدّد وعليه فالخطاب هو رسالة يبثها المخاطب على المتلقي وهذا ما جاء به "رومان جاكبسون" "Roman Jacobson" الذي يرى أنّ الخطاب "هو كل رسالة

لغوية لا تتحقق إلاّ من خلال تحليل الوظائف المسيّرة لعملية التخاطب"[32]، فالخطاب حسب جاكبسون هو رسالة مقدمة من مرسل إلى متلق، وقد تكفل جاكبسون برسم خارطة التخاطب وحدّدها في عناصر ثلاث هم المخاطب، المخاطب والرسالة.

وقد ذهب الباحث اللّساني الفرنسي "إيميل بنيفنيست" Emile Benveniste" إلى أنّ الخطاب "هو تلفّظ يفترض متحدثا وسامعا، تكون للطّرف الأوّل نية التأثير في الطرف الثاني بشكل من الأشكال"[33] يرى بينيفيست من خلال هذا التّعريف أنّ الخطاب يتحقّق بوجود طرفين، يقوم الأول بعمليّة التّأثير ويخضع الثّاني للتأثر، فهو يركّز على قيمة عملية التلفظ التي من خلالها يحدد العلاقة بين الباحث والمتلقي.

وما يمكن الوصول إليه من خلال التّعريفات المذكورة سابقا هو أن جميع الاشتقاقات للمصطلح تفيد الكلام الموجّه من شخص إلى متلق يتلقّاه عن طريق الاستماع، ما يؤكّد أنّ المادة الخام للخطاب هي اللّغة المنطوقة. فالخطاب هو مجموعة من الرسائل المشتركة بين أطراف مختلفة يتحدّد معناها على أساس التلفظ.

3. إشكالية العلاقة بين النص والخطاب:

هناك خلط كبير بين مصطلح النص ومصطلح الخطاب، ومن الأسباب القوية التي أدّت إلى هذا الخلط هو استعمال المصطلحين للدلالة على الإنتاج الأدبي عموما، ومن هنا تباينت مواقف النقّاد والدّارسين في رصد طبيعة العلاقة بينهما تداخلا وتقاطعا وتكاملا، وتلك الآراء تمحورت في موقفين رئيسيين. تبنى أنصار الموقف الأوّل فكرة أنّ النص والخطاب متطابقين ومتكاملين، فيقوم أنصار هذا الموقف وممثلوه على عدم التّمييز بينهما واستعمالهما بالمعنى نفسه أو للدلالة على شيء واحد وهو العمل الأدبي عموما فأطلقوا عليه تارة مصطلح النص وتارة مصطلح الخطاب، في حين يرى أنصار الموقف الثّاني أنّ النص والخطاب مصطلحان متباينان يستعملان للدّلالة على معان وقيم نوعيّة مختلفة، على اعتبار الجوانب المختلفة بينهما.

يرى أنصار الموقف الأوّل أنّ النص والخطاب مصطلحان مترادفان "فكلّ منهما يقع في سياق معيّن فالنص حدث تواصلي يقع في زمان ومكان معيّن، والخطاب كذلك هو الآخر حدث مرتبط بزمان ومكان معيّن، وكلّ منهما إنتاج لغويّ"[34]، فهما الجزء اللغوي من عملية الاتصال. ومن أنصار هذا الاتجاه محمد خطابي الذي تعامل مع المصطلحين كأنّهما واحد، ولهما الدلالة نفس فيقول "يقصد عادة بالاتّساق ذلك التّماسك الشّديد بين الأجزاء المشكّلة للنص أو خطاب ما، ويهتم بالوسائل اللّغوية (الشّكلية) التي تتصل بين العناصر المكونة بجزء من الخطاب أو خطاب برمته ومن أجل وصف اتّساق الخطاب، النص يسلك المحلّل طريقة خطية متدرجا من بداية الخطاب حتى

نهايته"[35]، فالعمل الأدبي من هذا المفهوم يتحدد بعناصره الداخلية المكونة له والتي تحقّق اتّساقه وانسجامه لا بكونه خطابا أو نصا.

ونقطة الاتفاق بين المصطلحين كذلك هي أنّ كلا منهما يهدف إلى إيصال معلومات ومعارف، ونقل تجارب إلى المتلقي سامعا كان أو قارئا"، فالنص تواصلي وتفاعلي بين أفراد المجتمع يتلقاه المخاطب عن طريق القراءة، والخطاب أيضا تواصلي وتفاعلي بين أشخاص ينتمون عضويا إلى المجتمع"[36]، فاتفاق المصطلحين هو أن كلاهما يشكل عملية الاتصال بين أفراد المجتمع سواء أكان المخاطب حاضرا، أم سامعا، أم غائبا قارئا.

يتفق المصطلحان أيضا في اعتبار كل منهما ينتمي إلى اللغة، فهما الجزء اللغوي من عملية التّواصل، يتشكّلان من اللغة المتواضع عليها بين أفراد المجتمع الذّي تحدث فيها عملية الاتصال، وبالتّالي يجب أن يتوفرا على مجموعة من الأنماط والعلاقات الصوتية والصرفية والدلالية والتي من خلالها تتم عملية الاتصال"[37] فالنص مكون يشكل قبل كل شيء من اللغة، والخطاب المنطوق يتم بواسطة اللغة، فكلاهما ينتمي إلى اللغة المتعارف والمتواضع عليها.

كل من مصطلح النص والخطاب يتميّز بالانفتاح والانغلاق، فالنص مغلق أي أنه محدد ببداية ونهاية، بينما هو متفتح أي إنه توالدي، فكل نص مشكل من مجموعة من النصوص السّابقة، وهو بدوره مسرح لإنتاج نصوص لاحقة، وهو متفتّح كذلك على القراءة في كلّ زمان ومكان، "وبنية الخطاب مغلقة لكونها محددة، إذ تتشكل من عناصر محددة فتتألف من مخاطب بعينه، وخاطب بعينه بغرض تحقيق غاية بعينها، وهو متفتّح على الآخر لحظة إنتاجه"[38]، ويشتركان أيضا (نص الخطاب) في مبدأ القصدية التي يريد الباث تحقيقها في عملية التواصل، فهما معا يحملان شحنة من الدّلالات سواء الموثّقة بالكتابة أو المجتهد فيها شفاهة، من إنتاج المنتج نحو المتلقي.

يقوم الموقف الثاني على التمييز بين النص والخطاب واستعمالهما للدلالة على معان مختلفة، وقد حاول الباحث "عبد الرحيم الكردي" أن يميز بينهما وبين ذلك في قوله "إن مصطلح الخطاب، ينبغي أن يتعلق بمستوى القول في الرواية، أقصد فعل القول وهيئته مرتبطا بموقع معين"[39] فالخطاب هو الجزء الشفاهي المنطوق والمرسل من باث إلى مستمع، أما النص "فيختص بالمادة اللغوية المنجزة والمتمثلة في الكلمات والعبارات المسجلة على صفحات الرواية، فإذا كان الخطاب قولا، فإنّ النص هو العبارات المقولة، وإذا كان الخطاب كما يقول "بينفنيست" تلفظا، فإنّ النص يصبح هو الملفوظ اللّغوي، الذي ينظر إليه بوصفه كيانا مستقلا عن قائله، وعن الموضع الذّي قيل فيه، النص لغة مكتوبة لها بنيتها الذاتية المستقلة، والخطاب قول يرتبط بموقع القائل وهيئته"[40]، وهكذا نجد الباحث يفصل بين المصطلحين من زاوية الملفوظ والتلفظ، ولعلّ هذا ما يشكّل الفارق الجوهري بين

المفهومين فالنص يكون ذو طابع مكتوب ما يضمن حياته وديمومته، فهو صالح للقراءة في كل زمان ومكان، بينما الخطاب فهو ذو طابع شفوي يستدعي متحدثا ومستعما، فهو آني الحدوث، ويفترض سامعا يتلقاه، لأنّه نشاط تواصلي يتأسّس أوّلا وقبل كل شيء على اللغة المنطوقة، بينما يتوجه النص إلى متلق غائب يتلقّاه عن طريق القراءة.

يستند مفهوم الخطاب إلى التلفظ أو القول بين طرفين محددين في شكل حوار حر، وهذا ما توجّه إليه "باختين" عندما أقر أنّ الخطاب "يعني اللغة المجسّدة ذات الشمول والاكتمال، كما أنّه يرتبط بشكل أو بآخر بالكلمة المنطوقة التي تقوم على أساس العلاقات الحوارية"[41]، وبذلك فإنّ الاشتقاق الاصطلاحي له يعكس الميدان العام لمجموع المنطوقات.

لعلّ أبرز الفروق بين مصطلحي النص والخطاب هو حجم كلّ منهما، فقد استخدم الخطاب على اعتباره الوحدة اللّغوية المكتملة التّي تمتد فتشمل أكثر من جملة، وتمّ اعتبار النص وحدة من الخطاب، وبينهما علاقة قوية، فالخطاب هو مجموعة من النصوص ذات العلاقات المشتركة "فتتآلف النصوص نفسها في نظام متتابع لتشكل خطابا ينطوي على أكثر من نص مفرد"[42]، وكلٌ منهما يتحدد بمرجعية القنوات التي يستعملها، فالخطاب محدود بالقناة النطقية بين المتكلم والسامع، وعليه فإنّ ديمومته مرتبطة بلحظة إنتاجه، بينما النص فإنّه يستعمل نظاما خطيا يضمن ديمومته.

يمكن التمييز بين النص والخطاب باعتبار النص مفهوما نظريا والخطاب مصطلح يطلق على كل كلام، والعلاقة بينهما تكمن في أنّ النص يشكّل الخطاب، والخطاب يحقّق النص، وهذا ما أكّده "سعيد يقطين" في قوله أنّ "الخطاب هو فعل الإنتاج اللفظي ونتيجته الموسوعة والمرئية، بينما النص هو مجموع البنيات النسقية التي تتضمّن الخطاب وتستوعبه، أو بتعبير آخر الخطاب هو الموضوع المجسّد أمامنا كفعل، أما النص فهو الموضوع المجرد والمفترض أو الخطاب هو النص في حالة الفعل"[43]، فالخطاب هو في آن واحد فعل الإنتاج اللفظي، بينما النص فهو مجموعة من البنيات النسقية المكتوبة.

ومما سبق عرضه يمكن الوصول إلى أنّ مصطلحي النص والخطاب، بالرغم من الفوارق الموجودة بينهما إلاّ أنّ هناك من الباحثين من يرفض ذلك ويعتمدهما على أساس أنّهما واحد، وبالتالي تصبح هذه القضية قضية أدبية وإشكالية مفتوحة جديرة بالدراسة والتعمق.

5. الهوامش:

[1]- محمد مفتاح، المفاتيح، معالم نحو تأويل واقعي، المركز الثقافي العربي، ط1، 2010 ص 32.

[2]- ابن منظور، لسان العرب، دار بيروت ا للطباعة والنشر، م7، 1968، ص 97-98.

[3]- ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام هارون، دار الفكر، د.ط، 1979، ج5، ص 357.

[4]- عبد المالك مرتاض، في نظرية النص الأدبي، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ط2، 2010، ص 48.

[5]- الفيروز أبادي، القاموس المحيط، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1997، ج1، مادة نص ص 858.

[6]- خليل الموسى، النص لغة واصطلاحا، جريدة الأسبوع اليومي، ع 823، 2000 ص 20.

[7]- محمد مفتاح، مساءلة مفهوم النص، منشورات كليات الآداب والعلوم، جامعة محمد الخامس وجدة، 1997، ص 23-24.

[8]- محمد مفتاح، مساءلة مفهوم النص، ص 28.

[9]- عبد المالك مرتاض، دراسة سيميائية تفكيكية لقصيدة أين ليلاي لمحمد العيد آل خليفة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط1، 1992، ص 55.

[10]- صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، الشركة المصرية العالمية للنشر والتوزيع، مصر، د.ط، 1996، ص 297.

[11]- عبد السلام المسدّي، قضية البنوية، دراسة ونماذج، دار الجنوب للنشر والتوزيع، تونس، د.ط، 1995، ص 52.

[12]- خلود العموش، الخطاب القرآني، عالم الكتب الحديث، عمان، الأردن، ط1، 2008، ص 22.

[13]- حسين الخمري، نظرية النص من بنية المعنى إلى سيميائية الدال، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2007، ص 48.

[14]- محمد خطابي، لسانيات النص، مدخل على انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، ط1، 1991، ص 13.

[15]- سعيد يقطين، انفتاح النص الروائي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1989، ص 5

[16]- فولفغانغ أيزر، فعل القراءة، نظرية جمال التجارب في الأدب، تر: حميد الحميداني، والجيلالي الكدية، منشورات مكتبة المناهل، 1994، ص 11.

[17]- زتسيسلاف واوزينياك، مدخل إلى علم النص مشكلات بناء النص، تر: سعيد حسن بحيري، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، 2003، ص 55.

[18]- جوليا كريستيفا، علم النص، تر: فريد الزاهي، دار توبقال المغرب، ط2، 1997، ص 13

[19]- رولان بارث، لذة النص، تر: منذر عياشي، مركز الإنماء الحضاري سوريا، 2002، ط2، ص 34.

[20]- رولان بارث، لذة النص، ص35.

[21]- Haliday M.A.K And Rouquaya, Hassan, cohenson in english, longman london1976, P12.

[22]- ابن منظور، لسان العرب، م س، ص 361.

[23]- الفيروز أبادي، قاموس، المحيط، م س، ص 158.

[24]- الزمخشري، الكشاف، دار الفكر بيروت، ط1، 1977، ص 81

[25]- الغزالي، المستصفى من علوم الأصول، دار إحياء التراث العربي، لبنان، ط1، 1977، ج1، ص 229.

[26]- جيرار جهامي، موسوعة مصطلحات ابن رشد الفيلسوف، مكتبة لبنان، ناشرون، بيروت، ط1، 2000، ص 39.

[27]- الكفوي، الكليات، القسم الثاني، نتح عدنان درويش، محمد المصري، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 1982، ص 286.

[28]- الكفوي، الكليات، ص 286-287

[29]- عمر بلخير، مقالات في التداولية والخطاب، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، د.ط، 2003، ص 9-10

[30]- عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت لبنان، ط1، 2004، ص 44.

[31]- عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص 43

[32]- عبد الرزاق الورتاني، مفهوم الأسلوبية عند جاكبسون، مجلة القلم، ع10، تونس، 1977، ص 11-12.

[33]- Emile Benviniste, problemes de linguistiques générale, Ed, Galmard, 1996, P 241, 242.

[34]- ينظر بول ليكور، نظرية التاويل (الخطاب وفائض المعنى) تر: سعيد الغانمي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب، ط2، 1986.

[35]- محمد خطابي، لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1991، ص 5

[36] -ينظر محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري، استراتيجية التناص، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب، ط2، 1986، ص 120.

[37]- ينظر، نواري سعودي أبو زيد، الخطاب الأدبي من النشأة إلى التلقي، مكتبة الأدب القاهرة، مصر، ط1، 2005، ص 15.

[38]- ينظر عبد الواسع الحميري، الخطاب والنص، المفهوم والعلاقة السلطة، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، ط1، 2008، ص 5.

[39]- ينظر عبد الرحيم الكردي، السرد في الرواية المعاصرة، 2006 مكتبة الآداب مصر ص 112.

[40]- ينظر عبد الرحيم الكردي، السرد في الرواية المعاصرة، ص113.

[41]- ميخائيل باختين، شعرية دوستيوفسكي، تر: جميل ناشيف التكريتي، مراجعة حية شرارة، دار توبقال، الدار البيضاء، ط1، 1986، ص 267.

[42]- ينظر أديث كريزويل، عصر البينوية، تر: جابر عصفور، دار سعاد الصباح للنشر، ط1، 1993، ص 379.

[43]- ينظر سعيد يقطين، انفتاح النص الروائي (النص والسياق) المركز الثقافي العربي، المغرب، ط2، 2001، ص 16.

6.قائمة المراجع:

1. ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام هارون، دار الفكر، د.ط، 1979، ج5.
2. ابن منظور، لسان العرب، دار بيروتا للطباعة والنشر، م7، 1968.
3. أديث كريزويل، عصر البينوية، تر: جابر عصفور، دار سعاد الصباح للنشر، ط1، 1993.
4. بول ليكور، نظرية التأويل (الخطاب وفائض المعنى) تر: سعيد الغانمي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب، ط2، 1986.

5. جوليا كريستيفا، علم النص، تر: فريد الزاهي، دار توبقال المغرب، ط2، 1997.
6. جيرار جهامي، موسوعة مصطلحات ابن رشد الفيلسوف، مكتبة لبنان، ناشرون، بيروت، ط1، 2000.
7. حسين الخمري، نظرية النص من بنية المعنى إلى سيميائية الدال، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2007.
8. خلود العموش، الخطاب القرآني، عالم الكتب الحديث، عمان، الأردن، ط1، 2008.
9. خليل الموسى، النص لغة واصطلاحا، جريدة الأسبوع اليومي، ع 2000.823
10. رولان بارث، لذة النص، تر: منذر عياشي، مركز الإنماء الحضاري سوريا، 2002، ط2.
11. زتسيسلاف واوزينياك، مدخل إلى علم النص مشكلات بناء النص، تر: سعيد حسن بحيري، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، 2003.
12. الزمخشري، الكشاف، دار الفكر بيروت، ط1، 1977.
13. سعيد يقطين، انفتاح النص الروائي (النص والسياق) المركز الثقافي العربي، المغرب، ط2، 2001.
14. سعيد يقطين، انفتاح النص الروائي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1989.
15. صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، الشركة المصرية العالمية للنشر والتوزيع، مصر، د.ط، 1996.
16. عبد الرحيم الكردي، السرد في الرواية المعاصرة، مكتبة الآداب مصر .
17. عبد الرزاق الورتاني، مفهوم الأسلوبية عند جاكبسون، مجلة القلم، ع10، تونس، 1977.
18. عبد السلام المسدّي، قضية البنوية، دراسة ونماذج، دار الجنوب للنشر والتوزيع، تونس، د.ط، 1995.
19. عبد المالك مرتاض، دراسة سيميائية تفكيكية لقصيدة أين ليلاي لمحمد العيد آل خليفة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط1،1992.
20. عبد المالك مرتاض، في نظرية النص الأدبي، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ط2، 2010.
21. عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت لبنان، ط1، 2004.
22. عبد الواسع الحميري، الخطاب والنص، المفهوم والعلاقة السلطة، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، ط1، 2008.
23. عمر بلخير، مقالات في التداولية والخطاب، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، د.ط، 2003.
24. الغزالي، المستصفى من علوم الأصول، دار إحياء التراث العربي، لبنان، ط1، 1977، ج1.
25. فولفغانغ أيزر، فعل القراءة، نظرية جمال التجارب في الأدب، تر: حميد الحميداني، والجيلالي الكدية، منشورات مكتبة المناهل، 1994.
26. الفيروز أبادي، القاموس المحيط، دار احياء التراث العربي، بيروت، 1997، ج1، مادة نص .
27. الكفوي، الكليات، القسم الثاني، نسخ عدنان درويش، محمد المصري، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 1982.
28. محمد خطابي، لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1991.
29. محمد مفتاح، المفاتيح، معالم نحو تأويل واقعي، المركز الثقافي العربي، ط1.

30. محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري، استراتيجية التناص، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب، ط2، 1986.

31. محمد مفتاح، مساءلة مفهوم النص، منشورات كليات الآداب والعلوم، جامعة محمد الخامس وجدة، 1997.

32. ميخائيل باختين، شعرية دوستيوفسكي، تر: جميل ناشيف التكريتي، مراجعة حية شرارة، دار توبقال، الدار البيضاء، ط1، 1986.

33. نواري سعودي أبو زيد، الخطاب الأدبي من النشأة إلى التلقي، مكتبة الأدب القاهرة، مصر، ط1، 2005.

34. Haliday M.A.K And Rouquaya, Hassan, cohenson in english, longman london, 1976.

35. Emile Benviniste, problemes de linguistiques générale, Ed, Galmard, 1996.